متى نحتَسُ بالوحدة

«سبعين مليار وأنا في وحدة..».

جملة لا تكثُر عن السطر، سُردت بكل بساطةٍ وشجن، راقتني طريقة التعبير، ولكن...

فلنترك التعبير هَهُنا ونُشدد على الأداء، لمَ يَحتَسُ المرءُ بالوحدة!

هل لها طقوسٍ خاصة؟، هل لها توقيت ذُكر من قبل؟، هل جاءت لسببٍ أم أصبحت هكذا!..

الوحدة شعور يتكاثر بأشياءٍ عدة، لا حصر لها إذا وددت الإنصاف، يمتليء الإنسان بالحزن، التقلب، ما تصفعه بهِ من الدنيا، الخذلان، الفراغ، الاكتئاب... إلخ.

كل هذا وأكثر يؤدي إلى أن الشخص الذي ظل يضحك وكانت روحه تملأ المكان بالضجة والسرور هُلكت!.

أصبحت ساكنة، مجرد دُمى فُرض عليها اللعب والسير دون حملِها لحالها،

لذا يلجأ الكثير والكثير إلى الوحدة، لأن ما يراهُ في عالمهِ -الواقعي- الآخر، مُرهق، بل هو من يُفرض عليك بعض الشيء الخروج عن المألوف لتسكن ويسكن جَسدُك ويستريح، فالنفس عليك حق، مثلما تريد أن تهدأ هي أيضًا تريد أن تسكن! والوحدة عزيزي القاريء هي أقصىٰ مراحل التعب، ننتقل من زحام الواقع، إلى هدوء النفس، نذهبُ من قسوة المعيشة، إلى أن نجد السكينة في المعيشة الأخرىٰ، نعم تحركٌ من حياة لحياة أخرىٰ، بعد أن عانت النفس وساءت الروح، فلهما حق الاستيعادة من جديد، لهما حق في أن تجعل روحك وقلبك في أقل درجة من الضجيج، وكأنك تجعل هاتفك على وضع الصامت، هكذا روحك. هو الهروب؛ بأنك لم تلق راحتك في يومك وحياتك، أو أنما تعرضت لسببٍ أو خذلان اضطُر قلبك للبُعد لتسترجع قُوىٰ عقلك وجسدك من جديد، فتهرب من الدنيا، بل تكادُ تهرب من نفسك التي باتت مريضة بالألم لتجد الأخرىٰ صافية الذهن والبال، أو أنك بالحتم منذُ البداية وحيد لا وطن لك غير موطنك الحقيقيّ، فقط لا غير..

فالوحدة سكون؛ والسكون لا يأتي إلا بعدما تَعش الحياة بواقعها فترفعُك وتكسرك وأحيانًا تَضُمك، فعندها بعد ما لاقيت ما لم تريدهُ، تريد أنت أن تَسكن ولم تُعطيك هي هذا الحق؛ لذا تُفضل بابتعادك لتهدأ وتعِش من جديد كما تريدُ أنت.